ظاهرة الحذف في تماسك النّص: "دراسة اتساقية نصية في رواية "السيّد الرئيس" للروائي حامد الهجري

إبراهيم الإمام عبد الله
09076865940, 08060702172
alimam_24@yahoo.com alimamm28@gmail.com

مقدمة

فالإنسان في حديثه يستعمل عدّةَ وسائلَ وطرقٍ لغويةٍ مختلفةٍ ليعبر عما في ضميره وعن الأحداث المحيطة به، وهذه الوسائل تجعله يتفادى ما لا ينبغي ذكره، ويلجأ كذلك إلى الإيجاز والاختصار بذكره المفيد من الكلام، ومن هذه الوسائل الحذف الذي يعد مجالا للاقتصاد في الكلام، كما أنّه يشد انتباه المتلقي ويقوي تركيزه، ويبين دقة ملاحظته من خلال البحث عن المحذوف في الكلام فهو يشكل ظاهرة لغوية مهمة تتكفل جمالية اتساق وانسجام النص.

يُعد موضوع الحذف من أهم موضوعات الاتساق، وآلية من آليات لسانيات النص وتحليل الخطاب، وهو إحالة قبلية لربط اللاحق بالسابق داخل الخطاب، وهو من العلاقات التي تترك أثرًا واضحًا في الخطاب، وآلية تعمل على تنشيط خيال المتلقي مما يحثه على التفاعل مع الخطاب. حيث شغل اللسانيون بذلك الموضوع؛ لدقة مسالكه وخفائه، وصعوبة مسائله، فالحذف يهدف إلى تحقيق غاية جمالية يسمو إليها؛ لأنه يحرص على أداء الفكرة في وضوح.

إذن، يهدف هذا المقال إلى التأكيد على أهمية ظاهرة الحذف في تحقيق التماسك النصي، واستكشاف مدى توفيق السيّد الهجري في توظيف هذه الظاهرة في روايته "السيّد الرئيس". وللوصول إلى هذا الهدف السامي والغرض المقصود، يتمحور هذا البحث حول ثلاثة محاور بعد مقدمةٍ ثم خاتمةٍ:

المحور الأول: التعريف بالروائي الهجري وروايته "السيّد الرئيس"

المحور الثاني: مفهوم الحذف في لسانيات النص

المحور الثالث: دراسة اتساقية نصية عن ظاهرة الحذف في الرواية

خاتمة البحث. وبالله التوفيق، آمين.

المحور الأول: التعريف بالروائي الهجري وروايته "السيّد الرئيس"

ليس هنا مجال لسرد سيرة حياة الروائي بصورة موسعة، ولا محل لعرض تقاطعاته الدقيقة مع الحقول المعرفية والإنسانية بشكل أكثر استعراضا وإسهابا، بل يلمح المقال إلى بعض هوايته مفتاحا جوهريا لمعرفة ملامح سيرته الذاتية وشخصيته الأدبية ومكوناته الإبداعية ومقاماته العلمية، ليتذوق القارئ العزيز أو المتلقي الكريم ماهية المتحدث عنه ومؤهلاته العقلية ومستوياته الثقافية على السواء.

فالروائي هو أبو يوسف حامد بن محمود بن إبراهيم الملقب بـ(الهجري). طلع نور حياته يوم الجمعة التاسع من شهر مايو سنة ألف وتسع مئة وستة وسبعين الميلادية (١٩٧٦/٥/٩م), بقرية تسمى أَيْغَوْرَوْ, إحدى وضواحي مدينة إلورن عاصمة ولاية كوارا بشمال نيجيريا الاتحادية.

وهو ثاني أبناء أبيه الثلاثة, له أخت كبيرة وأخ صغير. توفي والده الكريم في اليوم الحادي عشر من شهر يونيو سنة ألفين وستة عشر الميلادية (٢٠١٦/٠٦/١١م), بعد وفاة أمه بستة أشهر, رحمهما الله رحمة واسعة, آمين.

وهو مربوع القامة, أسمر اللون أجعد الشعر, تبدو على خديه الأيمن والأيسر ثلاث شلوخ من شلوخ قبيلة اليوربا.

قضى طفولته في قريته وتحت رعاية والده، ولما كبر وشبّ عن الطوق, انتقل إلى مدينة إلورن حيث أعمامه وجدّته ليتلقى الرعاية عندها، رحمها الله، ثم كفله وقام برعايته بعد جدته عمّه العزيز معالي القاضي أحمد أَوْلَنْرَيْوَجُو بِيْغَوْرَيْ الذي يمثّل ويلعب دور الأب والعمّ والمرشد والناصح الراعي له إلى اليوم، أطال الله عمره، آمين.

بدأ الهجري في قريته بقراءة القرآن على يد الشيخ بابا، وقد أكمل قراءة القرآن الكريم في نهاية عام ١٩٨٩, وهو ابن ثلاثة عشر من عمره.

التحق بالمدرسة الابتدائية عام ١٩٨١، وهو في ذلك الوقت ابن خمس سنين, بعد الدراسة الابتدائية، واصل دراسته الدينية والعربية بمدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة, وكان في السنة

الثانية الإعدادية، حين حدثتْ حادثةٌ لم تسمح له بإتمام دراسته بهذه المدرسة، وأدّ إلى التحاقه بدار الهجرة للدراسات العربية والإسلامية, بمدينة كنو-نيجيريا، حيث حصل على الشهادتين: الإعدادية والثانوية ما بين ١٩٩٣م و١٩٩٨م, بتقدير ممتاز.

وفي عام ١٩٩٩م التحق بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجمهورية تشاد, أحد فروع كلية الدعوة الإسلامية بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى, فتحصّل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٣م, بتقدير ممتاز, وواصل دراساته العليا بكلية الدعوة الإسلامية بالجماهيرية العظمى حيث نال شهادة الدبلوم العالي في شعبة اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠٤م, بتقدير ممتاز. ثم سجل رسالته في نفس الكلية, وتمتْ مناقشةُ رسالة الماجستير تحت عنوان: الاتجاه الإسلامي في روايات نجيب الكيلاني في شهر أبريل عام ٢٠٠٧م, بدرجة الشرف الأولى. ثم رجع إلى وطنه وخدم الوطن في ولاية غومبي، محاضرا بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأديان، جامعة ولاية غومبي ما بين ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

وهو حاليا يواصل دراسة الدكتوراه بجامعة التضامن الفرنسية العربية, بجمهورية النيجر. نسأل الله له التوفيق[١].

كان الروائي الهجري مولعا بالأدب العربي منذ أن بلغ في اللغة العربية قمة لا يستهان بها، وقد عرف منذ نعومة أظفاره بحبّ الشعر والغناء، مما جعله يدخل في عالم الشعر العربي منذ ثانويته.

وللروائي الهجري **مؤلفات منشورة:**

١- الموصولات وأسرارها ٢٠٠٧م.
٢- خادم الوطن, رواية فنية في الخدمة الوطنية, وهي باكورة أعماله الروائية التي خرجت إلى النور عام ٢٠٠٨م, وانتشرت بين أيدي القرّاء في نيجيريا وخارجها.
٣- مع المتنبي في عتاب سيف الدولة, عام ٢٠٠٩م.
٤- السيد الرئيس, رواية فنية سياسية نيجيرية، سنة ٢٠١٠م.
٥- الحديقة الغنّاء, "ديوان شعري", ٢٠١٠م.
٦- مأساة الحبّ, رواية فنية أدبية, ٢٠١٣م.

وله **مؤلفات مخطوطة**، منها:

١- بعد الرحيل, رواية فنية علمية
٢- لن أدفع الثمن, رواية فنية نيجيرية.
٣- داعية إلى الله, رواية فنية.
٤- دولة الخلود, رواية عربية فنية.
٥- رحلتي إلى التشاد, رواية عربية فنية.
٦- الاتجاه الإسلامي في روايات نجيب الكيلاني.

تزوج الروائي بزوجتين كريمتين فضيلتين، أولاهما السيّدة مدينة بنت أَلاَوُوْ، (أم البيت) وثانيتهما السيّدة بلقيس بنت يوسف، ورزق الله الهجري بخمسة أولاد, هم: يوسف وإبراهيم وأحمد وصفية ومحمود، (بارك الله فيهم)[٢].

ولا يزال الروائي يعمل محاضرا بكلية آدم أوغي للتربية, أرغنغ- ولاية كبّ- نيجيريا, وتخصصه الأدب.

وجملة القول أنّ الهجري روائي بارع, وشاعر مفلح, وأديب أريب, وكاتب بصير.

التعريف برواية "السيّد الرئيس"

رواية "السيّد الرئيس" قصة عربية نيجيرية, متشعبة الأطراف ومتنوعة الأحداث، غير أن أحداثها متناسقة ومتماسكة، بدأت بحركات إسماعيل البطل الأول للقصة في الجامعة مع حبيبته الأولى "بوكي" وما دار بينهما من أحداث الحبّ والغرام في الحرم الجامعي، ثم تلك الحفلة الرائعة الفريدة من نوعها التي أقامتها كلية الهندسة تكريما لإسماعيل الذي طلع في الترتيب الأول على مستوى الكليات بأسرها.

بعد هذه الحفلة طلعت لائحة الإعلانات لخدمة الطلاب المتخرجين، فوقع إيفاد إسماعيل إلى مدينة كانو في شمال البلاد، فحزنت لذلك "بوكي" حزنا شديدا، ذلك أنها ستبقى وحيدة في هذه الجامعة تذوق لوعات الشوق ولذعات الوحدة.

سافر إسماعيل إلى كانو، وبدأ خدمة الوطن في إحدى شركاتها، غير أن زملاءه في الشركة دبروا له مكيدة مفادها أن جارته افترت عليه أنه أراد اغتصابها، ولكن الله أنقذه بواسطة محامي الشركة وبعض المخلصين من زملائه.

ترك المنزل المستأجر الأول ثم انتقل إلى حيّ جاكرا في صميم الأحياء الشعبية بالمدينة، حيث التقى بزوجه رقية، ورزقه الله منها منصورا وأخويه، كما جمعه الله بالشيخ محيي الدين ذلك المرشد العام لجمعية إسلامية بمدينة كانو، فهو الذي قام بحفلة تسمية منصور مع مريديه.

أكمل منصور دراسته الابتدائية بمدينة كنو، وثانويته بمسقط رأس والده، قبل أن يسافر إلى لندن ليكمل دراسته الجامعية، حيث التقى بـ" غريس" فارسة أحلامه، ويرجع إلى نيجيريا ليخدم دولته تحت كنف والد زوجته، ووالدتها التي كانت حبيبة أبيه الأولى "بوكي" حين كان في الجامعة.

بدأ منصور يمارس السياسة تحت رعاية والد زوجته، قبل أن ينتقل إلى مسقط رأس والده ليكون حاكما مثاليا وراعيا مخلصا يحمل على عاتقه هموم شعبه ومطالبهم، ثم عيّن واليا لولايته، بعد ما لاحظ الشعب صدقه وأمانته وإخلاصه في سبيل خدمة الشعب والسعي المستميت في قضاء حوائجهم، والسهر على سلامتهم وسعادتهم.

وفي خاتمة المطاف تمّ ترشيح منصور رئيسا للدولة من قبل حزبه المحظوظ، فوفقه الله ليصبح رئيسا حقيقيا، ليحقق أمنيته الكبيرة التي كان يحملها بين جنبيه منذ هذه الفترة الطويلة، تلك الأمنية التي سعى والده إسماعيل كل السعي لنيلها، ولكن الله حققها في ولده منصور.

أصبح منصور رئيسا، وكانت اهتماماته كلها في خدمة الشعب والسهر على رفع راية الدولة خفاقة عالية، أدرك أن سياسة نيجيريا لن تستقيم إلا إذا أسندت إلى مشورة ذوي العلم والدين والإخلاص، فأنشأ وزارة خاصة تهتم بشؤون الدين وعلمائه، وجعل شيخه ومرشده الشيخ محيي الدين رقيبا على هذه الوزارة.

ولكن لله في خلقه شؤون! فكلما ازداد منصور في إصلاح مجتمعه وغرس العدالة والمروءة والخلق الحميد في نفوس الشعب، زادت عداوة أعدائه وحسد حسّاده، وكانوا يسهرون على المكيدة له وزرع العقبات في طريقه، حتى دبروا له أخيرا قنبلة ذرية في إحدى السيارات التي ترافقه

إلى المسجد الجامع لصلاة الجمعة، لكن بالعناية الإلهية نجا الرئيس من هذا الاغتيال المدبّر بأعجوبة، فنصحه شيخه ألا يعيد الكرة في الانتخاب القادم.

هذه هي خلاصة الأحداث التي امتلأت بها رواية "السيد الرئيس"، وهي مصممة تصميما متماسكا ومتلاصقا، منسجمة كل الانسجام، تشد القارئ إليها من البداية إلى الخاتمة.

يبلغ عدد صفحات الرواية مائة وثماني عشرة صفحة من الحجم المتوسط, وفيها تسعة عشر فصلا, وتحت كل فصل فقرات متعددة, وأقصر الفصول فيها الفصل الخامس عشر, وأطولها الفصل السادس[٣].

المحور الثاني: مفهوم الحذف في لسانيات النص:

الحذف لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "حَذَفَ"، حَذَفَ الشيءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ من طَرَفِهِ، والحجَّامُ يَحذفُ الشَّعْرَ من ذلك. والحذف: الرَّمْيُ عن جانبٍ والضرب عن جانبٍ. وقيل: "الحذف أولاد الغنم عامّة"[٤].

وقال الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) عن كلمة "حذف": حَذَفَ ذَنَبَ فرسِه، إذا قطع طرفَه، وفرسٌ محذوف الذّنَبِ. وحَذَفَ رأسَه بالسيف: ضربه قطعه منه قطعة، وحذف الأرنب بالعصا: رماها بها، يقال: الحذف بالعصا، والحذف بالحصى[٥].

وأما صاحب القاموس المحيط فإنّه لا يقيّد الحذف بالطرف كما ذكر صاحب اللسان وأساس البلاغة، وإنّما يفسره بالإسقاط مطلقًا يقول: "حَذَفَه، يَحْذِفَهُ، أَسْقَطَهُ، ومن شعرِه أخذه، وبالعصا: رماهُ بها"[٦]. فلم يتقيد في تفسيره اللغوي لمعنى الحذف بالقطع من الطرف كما قيده ابن منظور والزمخشري.

يفهم من خلال المعاجم اللغوية أعلاه أنّ المعنى اللغوي لمادة (حَ ذَ فَ) هو القطع عامة، غير أن الأخير يختلف من معجم إلى آخر من حيث هو قطع الطرف أو الإسقاط مطلقًا، فابن منظور يعزو الحذف إلى القطع الطرف أو الضرب عن جانب، وتبعه الزمخشري في ذلك في أساس البلاغة في قوله: (حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه.

أما صاحب القاموس المحيط فيتحيز في تعريفه اللغوي للحذف ولم يتقيد في تفسيره لمعنى الحذف بالقطع من الطرف كما قيده صاحب اللسان، وأساس البلاغة في قوله: "حَذَفَ يحذف أي أسقطه"، ويمكن تفسير هذا الاختلاف بين المعاجم على أنّه نوع من التطور الدلالي، لكن يبقى المفهوم اللغوي للمادة عامة هو القطع من الطرف والإسقاط والطرف إضافة إلى الرمي والضرب.

الحذف اصطلاحًا:

يُعد الحذف واحدًا من العوامل التي تحقق التماسك النصّي، وهو من الظواهر العامة في اللغات البشرية الطبيعية، فقد لقيت هذه الظاهرة عناية كبيرة من لدن العلماء قديما وحديثًا.

وتتعدد تعريفات الحذف وإنْ كان جلّها يشير إلى الاستغناء عن جزء من الكلام لوجود دليل بالفهم والإدراك[٧]. ويذكر ابن جنّي في الخصائص أنَّ العرب حذفت "الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلاَّ عن دليل وإلاَّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[٨].

يعرف الباحثان **(هاليدي ورقية حسن)** الحذف بأنه "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية[٩].

بمعنى أن الحذف علاقة تتم داخل النص ليؤدي بذلك التماسك النصي ولا يكون ذلك إلا بوجود قرينة تدل عليها في النص السابق كي يتحقق الاتساق.

أما **كريستال** فقد ذكر معناه الاصطلاحي في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح "Ellipssis" وهو: "حذف جزء من الجملة الثانية ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى"[١٠].

بمعمى أن الحذف يصيب الجملة الثانية لوجود دليل عليها في الجملة الأولى، بنفس المعنى الذي ذهب إليه كل من هاليداي ورقية حسن بأن العنصر المفترض يوجد غالبا في النص السابق، مما يعني أن الحذف ينشأ علاقة قبلية، وهذه الأخيرة سموها بالمرجعية في تحقيقها يتحقق التماسك النصي.

وجدير بالذكر، أن دور الحذف في اتساق النصّ ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة"[١١]، لأن العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنيوية لا يؤدي فيها الحذف صورة من صور التماسك؛ فيتحدث "هاليداي": بأن الحذف في هذا المستوى غير مهم

من حيث التماسك، وذلك، لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية، فالجملة الثانية فرع للجملة الأصلية، وبناء على ذلك فإن الدور الذي يلعبه الحذف في تماسك النصّ يكون بين الجمل الأصلية وليس داخل الجملة الواحدة[١٢].

أقسام الحذف:

ينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام: اسمي, وفعلي, وشبه جملي.

١- الحذف الاسمي: هو حذف اسم داخل المركب الاسمي، مثلا:

(أي الثوب ستلبس؟ – هذا هو الأفضل)، واضح أن "الثوب" قد حذف في الجواب.

و"كما يقرر الباحثان ذلك فإن الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة"[١٣].

٢- الحذف الفعلي: هو الحذف داخل المركب الفعلي. مثال ذلك:

(هل كنت تكتب؟ – نعم فعلت)

٣- والقسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة. مثلا:

(كم ثمن هذه الدجاجة؟ – ألف نيرا).

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن الحذف يقوم بدور بارز في اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال أو الإحالة. ولعل المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص.

خلاصة القول أن الحذف عامة غرضه الاختصار، كما أنّه يزيد في الكلام بلاغة وفصاحة ووضوح، كما يغنى الإنسان عن التكرار والإطالة فيه، وهذا ما أعطى للحذف أهمية بالغة في اللغة العربية.

المحور الثالث: دراسة اتساقية نصية عن ظاهرة الحذف في رواية "السيّد الرئيس"

يعد الحذف ظاهرة نصية كغيرها من الظواهر, لها دور فعال في اتساق النص وترابط عناصره, وكما يعرفها كل من هاليداي ورقية حسن بأنه: "علاقة داخل النص, وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق, وهذا أن الحذف عادة هو علاقة قبلية"[١٤].

أسهمتْ ظاهرةُ الحذفِ بشكل كبير في اتساق النص بعضها ببعض في هذه الرواية سواء كان ذلك على مستوى الحروف, أو الأسماء, أو الأفعال, أو الجمل, حيث وصل عدد حالات

الحذف فيها إلى درجة عالية. وفيما يلي سيتطرق الباحث إلى تحليل كل نوع على حدة بغية الكشف عن مدى فاعلية الحذف في تحليل النص, على أن يكون التحليل محدودا ومقصورا على بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر.

أولا: حذف الحرف:

ومنه حذف حرف الجر "الباء" في قول الروائي: "فقد خرجت لحفلة تهنئة حبيبها بكامل جمالها، مزينة بأبهى الأزياء وأجذبها"[١٥]. وقد حذف حرف الباء من العبارة إذ الأصل في الكلام أن يكون كالآتي: مزينة بأبهى الأزياء وبأجذبها.

وقوله: "وكانت محتشدة بالشباب والفتيات من شتى الكليات"[١٦]. حيث حذف الباء في كلمة "الفتيات" لأن أصل الكلام: بالشباب وبالفتيات من شتى الكليات.

كذلك قوله: "قرأتها بهدوء وسكون وخشوع"[١٦]. حذف الباء في كل من الكلمتين "سكون" و"خشوع" لأن الأصل في الجملة هو: قرأتها بهدوء وبسكون وبخشوع.

وفي قوله: "واستقبلهما المريدون بحفاوة بالغة واحترام يليق بمقام ضيوف الشيخ الكرام"[١٧]. حذف من كلمة "احترام" حرف الباء فأصل الجملة: واستقبلهما المريدون بحفاوة بالغة وباحترام يليق بمقام ضيوف الشيخ الكرام.

ومنه حذف حرف الجر "في" في قوله: "وكلّهم في روعة وجمال يحسد عليهما"[١٨]. إذ الأصل في الكلام: وكلّهم في روعة وفي جمال يحسد عليهما. فحذف حرف "في" للاتساق.

كذلك قوله: "مع أن قلبها في صعود وهبوط، يخفق في سرعة مذهلة"[١٩]. إذ الأصل في الجملة هو: مع أن قلبها في صعود وفي هبوط, يخفق في سرعة مذهلة. حذف حرف "في" الجار لكلمة "هبوط".

فعلى الرغم من حذف حرف الجر "الباء" و"في" وغيابهما في الأمثلة السابقة, فإن معناهما قائم في ذهن القارئ, الشيء الذي عمل على تحقيق التماسك والترابط بين الجمل.

ثانيا: حذف الاسم:

ومن أمثلة حذف الاسم قول الروائي: "يقعون فيه كلّ عام وشهر وكلّ يوم وساعة"[٢٠].

لم تحذف كلمة "كلّ" الاسمية المذكورة في الجملة الأولى ثم خافت في ما بقي إلا ليحافظ المنشئ على تماسك التعبير واتساقه, لأن الكلام أصله: يقعون فيه كلّ عام وكلّ شهر وكلّ يوم وكلّ ساعة. فقد أسهم الحذف كثيرا في اتساق النص.

ثالثا: حذف الفعل:

من المعروف أن الفعل لا يكون إلا مسندا, به يتم الكلام ويكتمل, إلا أنّه في بعض الأحيان يحذف من الكلام ويبقى على قرينة تدل عليه, ومن أمثلة حذف الفعل في هذه الرواية قول الروائي:

"صار أمسي مثل يومي ويومي كغدي، وليلي ونهاري سواء"[٢١]. حيث حذف الفعل من الكلام والتقدير يكون كالآتي: صار أمسي مثل يوم وصار يومي كغدي وصار ليلي ونهاري سواء.

ومن الحالات الملاحظة أيضا في حذف الأفعال, أن يحذف الفعل, ومن ذلك قوله:

"بل كانت مشققة وعرة"[٢٢]. فهذا المقطع حذف منه الفعل "كانت" وتقدير الكلام يكون كما يلي: بل كانت مشققة وكانت عرة.

ومنه قوله: "وكأنه خلق من طينة والآخرون من طينة أخرى"[٢٣]. إذ الأصل فيها هو: كأنه خلق من طينة وخلق الآخرون من طينة أخرى, بحذف فعل "خلق" قبل الآخرون مع وجود الربط بينهما.

رابعا: حذف العبارة:

ومن أمثلة حذف العبارة قول الروائي: "ليتني كنت شاعرا لأنسج لك قصائد غزل ما سبقني بها أحد من العالمين، وتفوق كل ما قاله قيس في ليلى، وجميل في بثينة"[٢٤].

بإمعان النظر في هذه الجملة يدرك أن فعل "تفوق" وأداة النفي "ما" وفعل "قال" وضمير "ه" الذي حضر في الجملة الأولى قد غاب في الثانية, فدل عليه المذكور الأول, والأصل في الكلام: ".... ما سبقني بها أحد من العالمين, وتفوق كل ما قاله قيس في ليلى, وتفوق كل ما قاله جميل في بثينة. فحذفت فعل "تفوق" وما النافية وفعل "قال" وضمير الهاء قبل عبارة جميل في بثينة.

وقوله: "تهبط السيارة فيها وتصعد"[٢٥]. حيث حذف عبارة "السيارة فيها" إذ الأصل فيه تهبط السيارة فيها وتصعد السيارة فيها.

وجاء في موضع آخر قوله: "وبدأتْ تنمو سرعة النموّ، وتثمر في كل ما يعني معنى الثمر"[٢٦]. حيث حذف الفعل وفاعله (بدأتْ) من الكلام وتقديره: وبدأت تنمو سرعة النموّ, وبدأت تثمر في كل ما يعني معنى الثمر.

كذلك قوله: "عُيّن في الشركة مفتشا ومراقبا على عمّالها، ثم متعاونا مع الذين يصلحون أجهزة الشركة في كل وقت وحين"[٢٧]. حيث حذف من الكلام الفعل (عيّن) وجر ومجرور (في الشركة), إذ الأصل في الكلام يكون: عيّن في الشركة مفتشا وعيّن في الشركة مراقبا على عمّالها، ثم عيّن في الشركة متعاونا مع الذين يصلحون أجهزة الشركة.....

ومنه قوله: "ولم يبلغ الثالثة من عمره حتى حفظ الفاتحة وبعض السور القصار"[٢٨]. إذ حذف في هذا المقطع حرف نصب "حتى" وفعل"حفظ" ويكون تقدير الكلام: ولم يبلغ الثالثة من عمره حتى حفظ الفاتحة وحتى حفظ بعض السور القصار.

وكذلك قوله: "أغنياؤنا يزدادون ثروة وغنى، وفقراؤنا يتكاثرون بؤسا وحرمانا"[٢٩]. والتقدير في هذا الكلام هو: أغنياؤنا يزدادون ثروة، وأغنياؤنا يزدادون غنى, وفقراؤنا يتكاثرون بؤسا، وفقراؤنا يتكاثرون حرمانا. حيث حذف العبارة "أغنياؤنا يزدادون", و"فقراؤنا يتكاثرون" في الجملة.

ومنه قوله: "والجامعات تُخرّج المجرمين وقطاع الطرق!"[٣٠]. أين حذف العبارة (الجامعة تُخرّج) من الكلام, ويكون تقديره كما يلي: والجامعات تخرّج المجرمين والجامعات تخرّج قطاع الطرق!.

وكذلك قوله: "رسخت في قلوبهم الفسوق والفجور والعصيان, ..., وتوطدت لديهم النصرانية واليهودية والوثنية"[٣١]. حيث حذف من الكلام فعل (رسخت) والجر والمجرور (في قلوبهم), لأن أصل الكلام: رسخت في قلوبهم الفسوق ورسخت في قلوبهم الفجور ورسخت في قلوبهم العصيان, ..., وتوطدت لديهم النصرانية وتوطدت لديهم اليهودية وتوطدت لديهم الوثنية.

يبدو في الأمثلة السابقة أن الجمل متناسقة من خلال ذكر العبارة في الجملة الأولى وحذفها في الثانية, فلم يمنع ذلك من حضوره في ذهن القارئ, وذلك يسهم بكثير في تحقق الاتساق بين الجملتين أو الجمل في النص.

ومما يلاحظه الباحث أن الحذف لم يقتصر على الفعل وحده بل قد يتعداه إلى حذف الفاعل لأنه من الصعب أن يفصل الفعل عن فاعله, وكذلك حذف المفعول به في بعض الأماكن. وكان له أثر كبير في الاتساق الداخلي للرواية.

خامسا: حذف شبه الجمل:

ومن حذف شبه الجمل قول الروائي: ".... كان الحضور من مختلف الكليات والأقسام بالجامعة"[٣٢]. حيث حذف من الكلام جر ومجرور "من مختلف", إذ الأصل في الكلام: كان الحضور من مختلف الكليات ومن مختلف الأقسام بالجامعة.

ومنه قوله: "وبعضهن اغتنمن هذه الفرصة لالتقاط عنوانه ورقم نقاله"[٣٣]. حيث تمّ حذف جر ومجرور (لالتقاط) في هذا المقطع, فيكون تقديره: وبعضهن اغتنمن هذه الفرصة لالتقاط عنوانه ولالتقاط رقم نقاله.

وفي قوله: "على الرغم من قلة درايته بأمور الدين وقصر باعه في علومه"[٣٤]. وفي هذا المقطع تمّ حذف شبه الجملة المكونة من الجار والمجرور "على الرغم" وحرف جر "من", وتقديره: على الرغم من قلة درايته بأمور الدين, وعلى الرغم من قصر باعه في علومه.

كذلك قوله: "فقيادة أمة تربو على مئتي مليون ليست سهلة ولا ميسورة، لا سيما إذا ملأت الأرض جوراً كبيرا وظلما عظيما"[٣٥]. في هذه الجملة حذف شبه الجملة "لا سيما إذا ملأت الأرض" لأن أصل الكلام: لا سيما إذا ملأت الأرض جوراً كبيرا ولا سيما إذا ملأت الأرض ظلما عظيما.

سادسا: حذف الجملة:

ومنه قوله: "اللهم اجعلنا من الذين يدركون شأن هذا الطفل ويستفيدون به آمين"[٣٦]. حيث حذفت جملة مكونة من: "فعل وفاعل (اجعلنا) وجار ومجرور (من الذين), وبتقدير المحذوفات يصير الكلام على هذا النحو: اللهم اجعلنا من الذين يدركون شأن هذا الطفل واجعلنا من الذين يستفيدون به آمين.

وقوله: "ترى الغزلان وكأنها لم تكن في الجامعة، ولم تأت هنا للدراسة"[٣٧]. إذ حذفت الجملة المكونة من الفعل (ترى) والمفعول (الغزلان) وحرف عطف (الواو) وأداة النصب (كأن),

لأن الأصل في الجملة هو: ترى الغزلان وكأنها لم تكن في الجامعة, وترى الغزلان وكأنها لم تأت هنا للدراسة.

كذلك قوله: "حيث تمّ تعيينه مناوبا ....، ولسان الدولة في الشركة التي يشتغلون فيها"[٣٨]. كذلك حذفت الجملة المكونة من فعل (تمّ) وفاعل (تعيين) ومفعول به (الضمير "هـ") , وتقدير الكلام هو: حيث تمّ تعيينه مناوبا.... وتمّ تعيينه لسانا في الشركة.

فالجمل المحذوفة في الأمثلة السابقة قد تمت الإشارة إليها في أول الكلام, لذا عمد صاحبها إلى التخلي عنها لأنها أحالت إحالة قبلية، حالت دون ذكرها مرة أخرى.

فالحذف إذن يعمل وبشكل كبير على الاقتصاد اللغوي من تجنب التكرار الذي لا طائل من ورائه, إضافة إلى دوره البارز في تحقيق الإيجاز مع المحافظة طبعا على استمرار المعنى, لأن المذكور ينوب عن المحذوف ويشير إليه.

من هنا يستطيع الباحث القول: إنه تتضح أهمية الحذف بأنواعه: حذف الحرف والاسم والفعل والعبارة وشبه الجمل والجمل في اتساق رواية "السيّد الرئيس" سواء على مستوى الجملة الواحدة أو على مستوى الجمل, ليسهم مع وسائل الاتساق الأخرى التي سبق ذكرها في التماسك الشكلي للرواية, إذ لا يقل أهمية عن غيره من الوسائل, لأن ذلك المحذوف كالمذكور إذا دل عليه دليل.

الخاتمة:

هذا المقال محاولة علمية متواضعة لدراسة ظواهر الحذف في رواية "السيّد الرئيس" دراسة اتساقية نصية, وهي جهد بذله الباحث لإظهار القيمة النصية لهذه الرواية, والكشف عن ظواهر الحذف التي حققت لها النصية. ثم توصّل المقال إلى النتائج الآتية:

- أن الحذف عامة غرضه الاختصار، كما أنه يزيد في الكلام بلاغة وفصاحة ووضوح، كما يغنى الإنسان عن التكرار والإطالة فيه.
- أن الهجري روائي نيجيري مطبوع غير متكلف، وكاتب ناجح دون مجاملة.
- أن رواية "السيّد الرئيس" مرآة صادقة للحياة الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية في نيجيريا.

- وأن دور الحذف بأقسامه (الاسمي، الفعلي، القولي) في هذه الرواية أسهم بصورة واضحة في تحقيق مبتغاه.

يقترح البحث ما يلي:

- على المتخصصين في اللغة العربية أن يهتموا بدراسة الأعمال اللغوية والأدبية الجديدة التي تسجل وتصور حقيقة ما يجرى في المجتمع.
- على الروائيين في هذا العصر أن ينقوا رواياتهم قبل إخراجها لأنه سيأتي بعدهم أجيال يهتمون برواياتهم دراسة ونقدا.

وصلى الله وسلّم على رسوله المصطفى, آمين.

الهوامش والمرجع:

١- انظر: إبراهيم عبدالله إمام، "قضايا الاتساق في رواية "السيّد الرئيس" للروائي الهجري، دراسة لسانية نصية"، رسالة مقدمة إلى مدرسة الدكتوراه بجامعة التضامن الفرنسية العربية، جمهورية النيجر، لنيل درجة التخصص العالي "الماجستير" في اللغة العربية وفي التخصص "اللسانيات" ١٤٣٦/١٤٣٧هـ موافق ٢٠١٦/٢٠١٧م، ص ٩-١٣.

٢- ينظر: إبراهيم عبدالله إمام، **المرجع السابق**، ص ١٩-٢٠.

٣- انظر: الهجري، **السيّد الرئيس**, قصة فنية نيجيرية.

٤- جمال الدّين ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ج٩، حرف الفاء، ص ٣٩-٤٠.

٥- جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: باسل عيون السُّود، بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية، ج١، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، حرف الحاء، مادة: حذف، ص ١٧٧.

٦- محمد بن يعقوب الفيروزآباديّ، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة، ط٦، دمشق، ١٩٩٨م، باب الفاء، مادة: "حذف"، ص ٧٩٩.

٧- انظر: تمام حسان، "الدكتور"، **البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٩١.

٨- أبو الفتح عثمان، ابن جنّي، **الخصائص**، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، د.ت، ج٢، ص ٢٤٣.

٩- محمد خطابي, **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**, ط١, بيروت, المركز الثقافي العربي, ص ٢١.

١٠- انظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٩٢.

١١- مصطفى النحاس، **نحو النصّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، الكويت، ذات السلاسل، ٢٠٠١، ط ٢ص ٣٧، وانظر: محمد خطّابي، مرجع سابق، ص ٢٢، وصبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ج٢، ص ٢٠١.

١٢- انظر: محمد خطّابي، **المرجع السابق**، ص ٢١، ومصطفى صلاح قطب ، **دراسة لغوية لصور التماسك النصّي في لغتي الجاحظ والزيّات**، رسالة دكتوراه غير منشورة، دار العلوم، ١٩٩٦، ص ٢٢.

١٣- محمد خطابي, **المرجع السابق**, ص ٢٢.

١٤- محمد خطابي, **المرجع السابق**, ص ٢١.

١٥- حامد محمود إبراهيم الهجري، **السيّد الرئيس**، قصة فنية نيجيرية، Kewudamilola Printing Press & Computer Graphics, 72, Edun Street, Ilorin, Kwara State, Nig. ص ٥.

١٦- الهجري، **المرجع السابق**, ص ١٠.

١٧- **المرجع نفسه**, ص ٣٦.

١٨- **المرجع نفسه**, ص ٥٤.

١٩- **المرجع نفسه**, ص ١٠.

٢٠- **المرجع نفسه**, ١٢.

٢١- **المرجع نفسه**, ص ٤٠.

٢٢- **المرجع نفسه**, ص ٤١.

٢٣- **المرجع نفسه**, ص ١٧.

٢٤- **المرجع نفسه**, ص ٢٨.

٢٥- **المرجع نفسه**, ص ٨.

٢٦- ا **المرجع نفسه**, ص ١٧.

٢٧- **المرجع نفسه**, ص ٣٧.

٢٨- **المرجع نفسه**, ص ٢١.

٢٩- **المرجع نفسه**, ص ٦٥.

٣٠- **المرجع نفسه**, ص ١٨.

٣١- **المرجع نفسه**, والصفحة نفسها.

٣٢- **المرجع نفسه**, ص ٣٣.

٣٣- **المرجع نفسه**, ص ١٠.

٣٤- **المرجع نفسه**, ص ١٠.

٣٥- **المرجع نفسه**,, ص ٣٣.

٣٦- **المرجع نفسه**, ص ١١٠.

٣٧- **المرجع نفسه**, ص ٦١.

٣٨- **المرجع نفسه**, ص ١٢.

٣٩- **المرجع نفسه**, ص ٢١.